قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وفى قوله
منزل من ربك دلالة على امور منها بطلان قول من يقول
انه كلام مخلوق خلقه فى جسم من الاجسام المخلوقة كما هو قول
الجهمية الذين قالوا بخلق القران من المعتزلة والنجارية والضرارية
وغيرهم فان السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال
ان القران مخلوق وان الله لا يرى فى الاخرة جهميا فان
جهما اول من ظهرت عنه بدعة نفى الاسماء والصفات وبالغ
فى ذلك فله فى هذه البدعة مزية المبالغة فى النفى والابتداء
بكثرة اظهار ذلك والدعوة اليه وان كان جعد سبقه
الى بعض ذلك فان الجعد بن درهم اول من احدث ذلك فى
الاسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسرى بواسط يوم النحر
وقال يا ايها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فانى مضح بالجعد
ابن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم
موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل
فذبحه ولكن المعتزلة وان وافقوا جهما على بعض ذلك
فهم يخالفونه فى مسائل غير ذلك كمسائل الايمان والقدر
وبعض مسائل الصفات ايضا ولا يبالغون فى النفى مبالغته
وجهم يقول ان الله لا يتكلم او يقول انه يتكلم بطريق المجاز واما
المعتزلة فيقولون انه يتكلم حقيقة لكن قولهم فى المعنى هو قول
جهم وجهم ينفى الاسماء ايضا كما نفتها الباطنية ومن وافقهم
من الفلاسفة واما جمهور المعتزلة فلا ينفون الاسماء والمقصود

ان

ان قوله منزل من ربك بالحق فيه بيان انه منزل من الله لا من
مخلوق من المخلوقات ولهذا قال السلف منه بدا اى هو الذى
تكلم به لم يبتدئ من غيره كما قالت الخلقية ومنها ان
قوله منزل من ربك فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس
النبى صلى الله عليه وسلم من العقل الفعال او غيره كما يقول
ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة وهذا القول اعظم
كفرا وضلالا من الذى قبله ومنها ان هذه الاية ايضا
تبطل قول من يقول ان القرآن العربى ليس منزلا من الله بل
مخلوق اما فى جبريل او محمد او جسم آخر غيرهما كما تقول
ذلك الكلابية والاشعرية الذين يقولون القرآن العربى
ليس هو كلام الله وانما كلامه المعنى القائم بذاته والقرآن
العربى خلق ليدل على ذلك المعنى ثم اما ان يكون خلق فى
بعض الاجسام الهوى او غيره او الهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن
العربى او يكون اخذه جبريل من اللوح المحفوظ او غيره فهذه
الاقوال التى تقال تفريعا على هذا القول فان هذا القرآن
العربى لا بد له من متكلم تكلم به اولا قبل ان يصل الينا وهذا
القول يوافق قول المعتزلة ونحوهم فى اثبات خلق القرآن العربى
وكذلك التوراة العبرية ويفارقه من وجهين احدهما
ان اولئك يقولون ان المخلوق كلام الله وهؤلاء لا يقولون
انه كلام الله لكن يسمى كلام الله مجازا وهذا قول ائمتهم
وجمهورهم وقال طائفة من متأخريهم بل لفظ الكلام

قوله وانما كلامه المعنى القائم بذاته
الخ الامر كذلك بدليل انه لو كان كلام
الله تعالى هو الالفاظ لعتبرت لكانت
تلك الالفاظ قديمة ضرورة عدم
اتصافه تعالى بالحادث وليس كذلك
اذ الالفاظ اعراض تنقضى بمجرد
النطق كما تقرر ولئن سلم لا اتصف
الحادث بالقديم فى قراءة قارئ
مثلا وهذا محال ولكان كلام
الله تعالى يحمل على الايدى ويدخل به
مواضع القاذورات وتعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فليتامل اهل
السنة اه كاتبه

Copyright © King Saud University